Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمفسرون من الأقدمين والمحدثين قد وقفوا طويلا عند الآيات التى يختمها القرآن الكريم بطلب التدبر ، والتعقل ، والتفكر ، وما أشبه ، يشرحون لنا فيها كيف أن القرآن الكريم هو الذى يوجه العقل البشرى إلى ذلك كله ، وأن تلك ميزة للقرآن على الكتب المقدسة .

ومن مواقفهم التى نشير إليها موقفهم من الآية القرآنية الكريمة « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة » .

إنهم يقولون : مثل هذا النحو ، وعلى هذه الطريقة من البيان ، قد قضت حكمة الله بأن يبين لكم آياته فى الأحكام المتعلقة بمصالحكم ومنافعكم ، ويوجه عقولكم إلى ما فى الأشياء من المضار والمنافع ، لعلكم تتفكرون :

فيظهر لكم الضار منها أو الراجح ضرره فتعلموا أنه جدير بالترك فتتركوه على بصيرة واقتناع بأنكم فعلتم ما فيه المصلحة . كما يظهر لكم النافع فتطلبوه .

فمن رحمته بكم لم يرد أن يعنتكم ويكلفكم ما لا تعقلون له فائدة إرغاما لإرادتكم وعقلكم ، بل أراد بكم اليسر فعلمكم حكم الأحكام وأسرارها ، وهداكم إلى استعمال عقولكم فيها ، لترتقوا بهدايته عقولا وأرواحاً — لا لتنفعوه سبحانه أو تدفعوا عنه الضر . فإنه غنى عنكم بنفسه ، حميد بذاته ، عزيز بقدرته .

ثم بين جل شأنه أن هذا البيان المعد للتفكر ليس خاصاً بمصالح الدنيا وحدها ، ولا بطلب الآخرة على انفرادها ، وإنما هو متعلق بهما جميعاً فقال : فى الدنيا والآخرة .

أى تتفكروا فى أمورهما معا فتجتمع لكم مصالح الجسد والروح فتكونون أمة وسطا ، وأناسى كاملين — لا كالذين حسبوا أن الآخرة لا تنال إلا بترك الدنيا وإهمال منافعها ومصالحها بالمرة فخسروها ، وخسروا الآخرة معها .

ولا كالذين انصرفوا إلى اللذات الجسدية كالبهائم ففسدت أخلاقهم ، واظلمت